الفصل الرابع: أسلحة حرب اللاعنف

"شن الصراع الحاسم على الخصوم المعاندين من خلال التحكم المقصود والمخطط في أدوات القوة السياسية لتحطيم إرادة الخصم **باستخدام أسلحة لاعنيفة قوية التأثير.**"

obeikandl.com

المحتويات

1. مواصفات أسلحة حرب اللاعنف.

2. تصنيف أسلحة حرب اللاعنف.

3. نماذج لأسلحة حرب اللاعنف.

تختلف حرب اللاعنف كثيراً عن الاستجابات السلمية الهادئة للصراعات – مثل محاولة الاسترضاء الشفهي والتسوية والمفاوضات – فهي تعني الرد والمقاومة ولكن بأسلحة أخرى لا تعترف بتسول الحرية (السياسية والاقتصادية والاجتماعية).

ولذلك تتشابه حرب اللاعنف مع الحرب العسكرية، من حيث أنها توحد القوى وتشعل المعارك، وتتطلب استراتيجية حكيمة وخطة محددة، وجنود يتميزون بالشجاعة والتضحية، وكذلك تدريب متواصل على تكتيكاتها.[1]

وأسلحة اللاعنف ليست حيلة العاجز، بل إنها نتاج حضاري لتفكير العقل السياسي الذكي، وفيها من القوة ما يجعلها قادرة على إحداث التحولات المطلوبة.

[1] في تجربة حركة "أتبور" في صربيا للإطاحة بالرئيس ميلوسوفويتش في عام 2000م، رتب المعهد الجمهوري الدولي في واشنطن لقاء لكوادر الحركة مع ضابط عسكري متقاعد وهو الكولونيل روبرت هيلفي ليساعدهم في فهم واستيعاب طرق إدارة حرب اللاعنف.
وقد جاءت تسمية هذا الكتاب "حرب اللاعنف" تأكيداً على أن أسلوب اللاعنف ليس دفاعياً، وإنما يأخذ طابع الحرب الهجومي، وقد أكد الكولونيل روبرت لحركة "أتبور" أنها لا يمكن أن تنتصر إذا استمرت في موقف الدفاع، وأن لغة الحرب العسكرية ستكون حاضرة معها مع اختلاف الأدوات.

obeikandi.com

1. مواصفات أسلحة حرب اللاعنف

ويمكن تمييز وسائل حرب اللاعنف عن غيرها من الوسائل الدستورية الباردة المتعلقة بالحوار وتسوية النزاعات من حيث أنها:

1. **فوق دستورية:**[1] لا تنفذ إلى الخصم عبر القنوات السياسية الدستورية التي يحددها (وإن كانت تستخدمها أحياناً)، كرفع الدعاوى القضائية وكتابة الخطابات والتصويت، بل تختط لنفسها قنواتها الخاصة التي تمكنها من تحقيق أهدافها. فاللاعنف يختلف عن الوسائل الدستورية الباردة التقليدية في أنه لا يُقَيَّد بما تسمح به الدولة، فقد يكون الفعل اللاعنيف قانونياً أو غير قانوني،[2] فنجد على سبيل المثال العصيان المدني الذي هو خرق جماعي للقوانين يعد نشاطاً أساسياً من أنشطة اللاعنف، كذلك نجد الإضرابات ضد نظام يُجَرِّمُها تدرج في أسلحة اللاعنف، بينما الإضرابات التي تحدث ضمن الأطر الرسمية في الدول الديمقراطية لا تعد عملاً لاعنيفاً،[3] بل تصنف في الوسائل الدستورية التقليدية لأنها تتم في إطار رسمي للتعبير عن الرأي، وتندرج في قائمة الآليات المسموح بها. فاللاعنف يعمل على وضع قواعد جديدة للعبة الصراع السياسي، وإيجاد قنوات بديلة وفعالة لتمدين هذا الصراع عبر حرب تعتمد المواجهة مع الخصم باستخدام أسلحة اللاعنف.

1 Sharp, Gene (1973): The Politics of non-violent action, Volume No:1, 8th edition, Extending Horizons Books, Porter Sargent publishers, Boston.

2 تختلف أسلحة حرب اللاعنف عن الوسائل الدستورية الباردة التقليدية أيضاً في أنها تعيد تعريف الصواب والخطأ، فالتخريب بصفة عامة لا تمارسه الوسائل الدستورية التقليدية، لكنه في النشاط اللاعنيف أحياناً يكتسب معنى جديداً، فإفساد النشطاء في أوروبا لإطارات جرافات في طريقها لهدم أشجار الغابات يعد عملاً لا عنيفاً، لكن ترى هل الوسائل الدستورية التقليدية تقبل بمثل هذا "التخريب"؟ هل يمكن إدراج هذا النشاط في الوسائل الدستورية التقليدية؟ أم أنه نوع جديد لا عنيف يتطلب تصنيفاً جديداً؟!

3 Schock, Kurt (2005): Unarmed insurrections: people power movements in non-democracies, University of Minnesota Press, Minneapolis, MN, p.15.

obeikandi.com

ولتلخيص ما سبق نعرض أهم النقاط التي تميز كلاً من أسلحة حرب اللاعنف والمقاومة السلمية التقليدية في إطار الأنظمة الديكتاتورية:

أساليب المقاومة الدستورية التقليدية	أسلحة حرب اللاعنف
تعتمد النضال الدستوري وتستخدم الوسائل القانونية.	تعتمد النضال فوق الدستوري وتستخدم الوسائل القانونية وغير القانونية.
تعتمد على المؤسسات الرسمية كالأحزاب والنقابات.	تعتمد على المؤسسات الرسمية كالأحزاب وغير الرسمية كالحركات غير الرسمية وشبكات خاصة من مجموعات العمل تمكن من العمل بمرونة خارج الأطر القانونية.
محدودة بسقف القانون داخل الدولة لممارسة ما هو مسموح به..	غير محدودة إلا بالسقف الذي تختاره المقاومة.
أمثلة: الانتخابات ورفع الدعاوى القضائية.	تشمل الوسائل التقليدية بالإضافة إلى وسائل اللاتعاون كالعصيان المدني ووسائل التدخل المباشر كاحتلال المباني بدون عنف، ووسائل العمل غير المباشر كالرسائل والامتناع عن الطعام.
محددة القواعد والقوانين ومن ثم يمكن التكهن بسلوك أطراف الصراع ونتائجه.	غير محددة القواعد والقوانين ومن ثم يصعب التكهن بسلوك أطراف الصراع ونتائجه.
خلل في ميزان التسلح بين الحركة والنظام.	استقرار ميزان التسلح بين الحركة والنظام.
لا تنجح في التعامل مع القضايا المصيرية في الدول غير الديمقراطية مثل قضايا الاستبداد.	تستخدم لعلاج القضايا المصيرية كمقاومة الظلم والاستبداد وانتزاع الحريات.
عنصر المخاطرة يكاد لا يوجد نظراً لحماية القانون للنشاط.	عنصر المخاطرة متوفر بقوة نظراً لتحدي القانون.
النشاط سلمي على الإطلاق.	النشاط ليس سلمياً على الإطلاق ويسعى إلى تطوير أدوات تحل محل العنف.
أساليب دستورية باردة.	أساليب سلمية ساخنة.

جدول 4: الفروقات بين المقاومة الباردة الدستورية والمقاومة الساخنة اللاعنيفة، حيث تعتمد حركة اللاعنف على رفع سقف المسموح والممكن في المجتمع سواء كان ذلك بموافقة الحاكم أو رغماً عنه

openkandil.com

ومما يجدر ذكره أن المجال هنا ليس مجال مفاضلة بين أسلوب وآخر، فحاجة المقاومة، وطبيعة البيئة، وموضوع الصراع، والمرحلة التي يمر بها؛ كل ذلك يحدد أي أصناف الوسائل يستخدم، فقد تستخدم الوسائل الدستورية الباردة أحياناً، وقد تستخدم الوسائل السلمية الساخنة اللاعنيفة، وقد يتم الدمج بين الصنفين بحسب الحاجة والتقدير الاستراتيجي.

2. **حرب مواجهة:** فأسلحة اللاعنف تسعى بجدية لخوض الصراع عبر مواجهة مدروسة، تتراوح بين المواجهة المباشرة وغير المباشرة، فهي تسعى لتقويض قوة الخصم والضغط عليه وإجباره على تغيير مواقفه أو تنفيذ مطالب المقاومة. وتوفر وسائل اللاعنف أسلحة قوية وفعالة لإدارة الصراع مع الخصم، وترفض صراحة الوسائل المتراخية أو الاستسلام.[1]

3. **غير متوقعة المسارات والنتائج:** فالنتائج النهائية لاستخدام الوسائل الدستورية التقليدية تُحدَّد من خلال القوانين وقواعد الممارسة السياسية المتعارف عليها، بينما أساليب اللاعنف فوق الدستورية يصعب على الخصم التكهن بنتائجها لأنها لا ترتبط بقوانين أو قواعد يعرفها، ونتائجها مرتبطة بنمط الحوار الدائر[2] عبر الأنشطة بين القوى المختلفة المشاركة في الصراع، ويعتبر غموض قواعد وقوانين حرب اللاعنف من أهم أسباب نجاحها، لأنها عادة

1 حرب اللاعنف ليست مرادفاً لتجنب الصراع أو المقاومة السلبية (وإن كانت تستخدمها)، ومن الخطأ استعمال مصطلح "المقاومة السلبية" للتعبير عن أسلحة اللاعنف، وقد استخدم غاندي في البداية مصطلح "المقاومة السلبية"، لكنه بعد ذلك أعرض عنه نظراً لدلالاته الضمنية غير الدقيقة، كذلك فعل مارتن لوثر كينج حيث استخدم كلمات مثل "الكفاح" و" المواجهة" و"الإجبار" ليصف حملته اللاعنيفة، وعلماء الاجتماع بدورهم أيضاً استخدموا مصطلحاً أكثر دقة وهو "النشاط اللاعنيف" بدلاً من " المقاومة السلبية"، أما أكاديمية التغيير فقد اختارت "حرب اللاعنف" لتعبر بها في كتاباتها عن ذلك الأسلوب السلمي الساخن في إدارة الصراع تمييزاً له عن الوسائل الدستورية الباردة كالحوار والتفاوض ودخول الانتخابات. وهو مصطلح استخدمه من قبل جين شارب في كتاباته، وإن كان الغالب فيها الاستخدام الأدبي والمجازي.

2 سيتم تناول فكرة "خلق الحوار" في الفصل الخامس من هذا الباب، كما يمكن الرجوع إلى كتاب حلقات العصيان المدني من إصدار أكاديمية التغيير.

تعتمد على استراتيجيات المفاجأة، والمخاطرة، وتقسيم القوات، وتغيير القواعد بحيث لا يتكهن الخصم بالخطوة اللاحقة للمقاومة[1].

4. **توفر عنصر المخاطرة:**[2] ليس كل ما هو غير عنيف يطلق عليه "حرب اللاعنف"، فمن أهم ما يميز أسلحة حرب اللاعنف وأنشطتها التي تتضمن المخاطرة؛ أنها ترتكز على فكرة المقاومة، وتقوم على العصيان،[3] أي خرق المساحات المحرمة وكسر الخطوط الحمراء، فنتائجها مرتبطة بمدى القدرة على استثمار عواقبها، وعواقبها جزء لا يتجزأ من النشاط، ولابد من استثمارها في إدراة حوار مع الجمهور والخصم والمجتمع الدولي.

5. **ليست سلمية مطلقة:** "فلا يمكن القول بوجود "لاعنف مطلق"، والذين خاضوا تجربة العمل اللاعنفي لطالما تجنبوا استعمال هذه العبارات"[4] خاصة عندما يتعلق الأمر باستخدام وسائل الفعل المباشر، فعندما تحاول مجموعة من النشطاء اقتحام مبنى عبر وسائل اللاعنف فإنها قد تضطر لاستخدام القوة البدنية أحياناً،[5] وحين يقرر المقاومون عرقلة مسيرة قطار محمل بأغذية فاسدة فيضعون الحواجز الضخمة، أو يفسدون القضبان الحديدية التي يسير عليها القطار (دون أن يتسبب ذلك في حوادث مرورية)، قد يحار المرء هل يعد هذا عنفاً أم لا؟! إن نشطاء اللاعنف لا يستخدمون بالتأكيد العنف العسكري، أو يلجأون إلى الأسلحة

1 Schock, Kurt (2005): Unarmed insurrections. People power movements in nondemocracies, University of Minnesota Press, Minneapolis, MN, p.7.

2 نفس المصدر السابق، ص7.

3 العصيان في أسلحة حرب اللاعنف يشمل **الامتناع** عن تنفيذ الأوامر والرضوخ للقوانين، أو **تنفيذ** ما هو ممنوع من قبل الخصم، أو **الدمج** بين الامتناع والتنفيذ.

4 جان – ماري مولر، استراتيجية العمل العنفي، حركة حقوق الناس (جمعية العمل الاجتماعي الثقافي)، 1999، بيروت، لبنان، ص 60.

5 في الفيلم الوثائقي "الإطاحة بالطاغية" الذي يستعرض التجربة اللاعنيفة في صربيا للإطاحة بنظام ميلوسوفيتش في عام 2000؛ يظهر بوضوح في المرحلة النهائية والتي خُطط فيها لاحتلال البرلمان، أن المقاومين أعدوا عدتهم للتصدي لأية مقاومة تواجههم من قبل النظام، فأحضروا الجرافات ليكونوا على أتم استعداد لإزاحة الحواجز التي تضعها الشرطة على الطريق.

obeikandi.com

البيضاء، وليس العنف جزءاً أصيلاً من فلسفة أنشطتهم ولكنه طاريء عليها في أقل الحدود، وبتصميم خاص يؤكد صورة المقاومة الحضارية، ويظهر مدى بشاعة النظام، مثلما فعلت انتفاضة الحجارة، حيث كان الطفل يواجه نيران الدبابات بحجارة، فصُنفت انتفاضة الحجارة ضمن حركات اللاعنف.

أي إن حرب اللاعنف تستخدم العنف –عند الضرورة[1]– في أرقى أشكاله مقارنة باستخدامات الخصم له، وتحرص على أن يكون المشهد الكلي في صالح التعاطف مع المقاومة. ونحن هنا نتحدث عن حالات الصراعات الحادة التي يرتجى فيها إحداث تغييرات جذرية، والحالات التي يكون متوقعاً فيها عنف دام خاصة في مراحل الحسم، هنا تأتي حرب اللاعنف لتضبط العنف وتتحكم فيه وتحجمه، ولا تدعي إلغاءه كلية بكل صوره، لكنها تحاصره وتمنع انفلاته. ومن هنا كان وصف لويس بيرنيرت للعنف الذي يختلط بالكفاح اللاعنيف بأنه "لا يتعلق بعنف السلاح، ولكنه لا يقل تدميراً عنه من حيث القوة".[2] أما مولر فيرى أنه من الوهم القول بتجنب كل أشكال العنف، لكن يمكن الحد من التورط في مسار العنف، وحينها فقط يمكن الحديث عن اللاعنف.[3]

[1] الضرورة هنا مرتبطة بمرحلة الحسم، إذ استخدام العنف في المعارك الأولى في حرب اللاعنف يفشل القائمين عليها ويصورهم كإرهابيين فيخسرون الشعب والأطراف المتوقع دعمها، كما يفقدون قدرتهم على إدارة الصراع، حيث يواجهون الخصم في ملعبه وهو مدجج بأفضل أسلحته. وقليل من عنف المقاومة يعطي الذريعة لعنف حكومي مضاعف، ونؤكد مجدداً أنه ليس المقصود بالعنف هنا استعمال القوة العسكرية. فالعنف درجات، والمقصود هو بعض الأشكال مثل تعطيل آلات المصانع، تدمير ملفات الكمبيوتر، وضع الرمل في خزانات الوقود في السيارات.

ومن ناحية أخرى يرى بعض النشطاء أن أي تخريب لا يتوافق مع مباديء اللاعنف، ويعتبرونه سلبياً في ذاته، لأنه يعطي صورة غير حضارية وجذابة للمجتمع. غير أن هؤلاء يرد عيهم آخرون قائلين: "هل تحطيم نافذة مصنع أخطر من هدر مئات اللآلاف من الدولارات في إضراب؟! فاللاعنف أكثر تدميراً من حجر يقذف بعنف على نافذة".

2 جان – ماري مولر، استراتيجية العمل العنفي، حركة حقوق الناس (جمعية العمل الاجتماعي الثقافي)، 1999، بيروت، لبنان، ص66.

3 نفس المصدر السابق، ص68.

ويتحدث غاندي عن هذا الأمر بعبارات واضحة: "بما أننا لسنا أرواحاً طاهرة، فإن اللاعنف الكامل نظري تماماً كخط إقليدس المستقيم".[1] "فاللاعنف المطلق مستحيل".[2] والفرق بين حركات التغيير العنيفة وغير العنيفة أن الأولى تتغذى حركتها على إشعال العنف، أما الثانية فتعمل على حصاره وتقليص مساحته.

غير أن نشطاء اللاعنف لا يستسلمون لتلك الثغرة المفاهيمية التي قد تجعلهم يتوسعون في استخدام العنف، فالعنف الشعبي تكلفته عالية على المجتمع، إنهم يحررون عقولهم كي يضعوا حداً لحتمية العنف، ويطورون وسائلهم حتى يقلصوا اللجوء إليه، والأهم من هذا كله أنهم يستطيعون وضع حد للعنف الذي يلتهم المجتمع، إنهم يدينون العنف ليجبروا أنفسهم على التخيل والابتكار وإبداع وسائل جديدة، وكلما طوروا أسلحتهم لتسد الفجوات التي تملؤها الممارسات العنيفة؛ كان ذلك إرهاصاً باحتضار العنف، وتحقيق حلم اللاعنف المطلق.[3]

1 نفس المصدر السابق، ص 60.

2 نفس المصدر السابق، ص 60

3 في بعض المواقف قد يجد النشطاء أنفسهم مضطرين إلى استعمال بعض أشكال العنف، حينها يجب أن ينظر للموضوع باعتباره أقرب لعمل تسوية مع العنف، وكلما تطورت الوسائل اللاعنيفة وعكف العقل على وأد العنف تكون تسوية اليوم أفضل من الأمس، وتسوية الغد أفضل من اليوم. فاللاعنف يسعى للسيطرة على العنف وتقليصه، وتزيد فرص تجنب العنف كلما تطورت تقنيات اللاعنف، كما يرى جان – ماري مولر في كتابه استراتيجية العمل العنفي.

obeikandl.com

ويمكن توضيح فكرة "العنف" في حرب اللاعنف من خلال الشكل التالي:

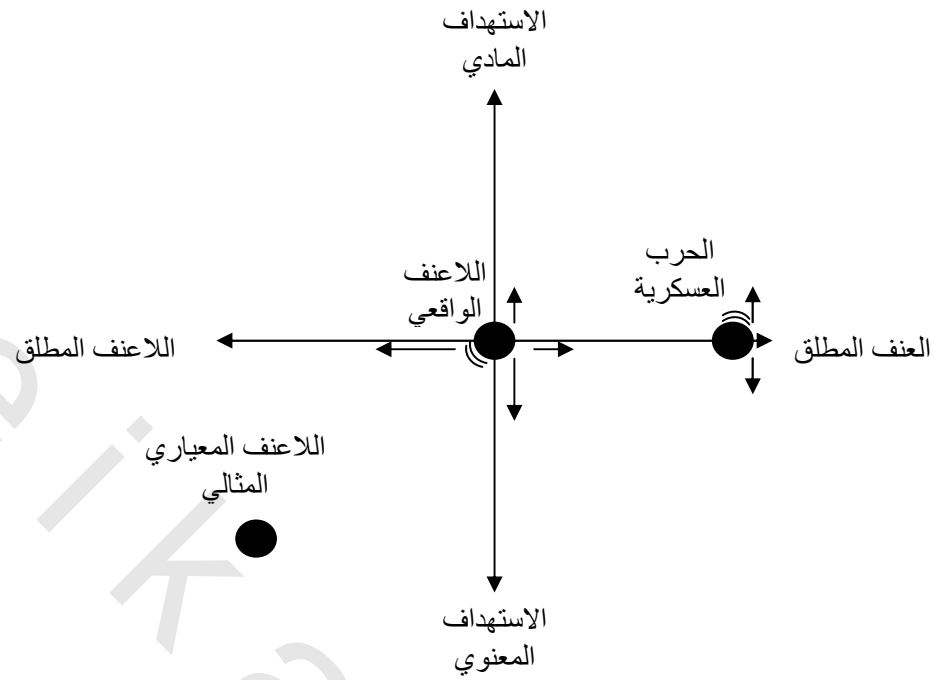

شكل 29: تذبذب تكتيكات اللاعنف على محور العنف المطلق واللاعنف المطلق مع ميلها نحو اللاعنف المطلق. كما أنها تتحرك على محور الاستهداف المادي والمعنوي مع ميلها نحو الجانب المعنوي

فأسلحة وأنشطة اللاعنف تتحرك أفقياً ورأسياً، أما البعد الأفقي فيمثل أقصي اليسار فيه اللاعنف المطلق، بينما يمثل أقصى اليمين العنف المطلق والذي يتجسد في الآلة العسكرية. وبين هذين الطرفين تتدرج النشاطات، وتزيد درجة العنف كلما اقتربنا من الطرف الأيمن.

أما المحور الرأسي فيمثل أسفله الاستهداف المعنوي والنفسي لعقل وعاطفة الخصم، بينما يمثل الطرف العلوي الاستهداف المادي لممتلكات وموارد الخصم وقواه المادية.

ومن ثم فالحروب التي تشهد استخدام العنف المطلق – من الناحية النظرية – قد تميل لاستهداف معنويات الخصم وقد تميل لاستهداف الممتلكات والموارد المادية للخصم. ومن الناحية العملية فالحروب تستهدف الاثنين معاً، وتتذبذب صعوداً وهبوطاً في اتجاه أحدهما بحسب طبيعة النشاط.

obeikandi.com

أما حرب اللاعنف والتي تمثل – من الناحية النظرية – اللاعنف المطلق في أقصى وأسمى حالاته، فقد تميل لاستهداف معنويات الخصم، ومدى وعيه بموازين القوى، وقد تميل لاستهداف ممتلكاته وموارده كاحتلال المباني وقطع الموارد الاقتصادية أو غيرها. أما من الناحية العملية فهي – كالحرب العسكرية– تستهدف الاثنين معاً وتتذبذب حول المركز الوسطي للمحورين مبتعدة ومقتربة تبعاً لنوع النشاط وإن كانت أكثر ميلاً لاتجاه الاستهداف المعنوي واللاعنف المطلق.

6. الانطلاق من نظرية القوة الجماعية

وقد تم شرحها سابقاً في باب "طبيعة القوة السياسية"، وانطلاقاً من هذه النظرية وفرضياتها يتم بناء ترسانة أسلحة حرب اللاعنف لتكون قادرة على إصابة القلة الحاكمة بالمجاعة السياسية والتأثير في وعيهم بموازين القوي.

7. الجاهزية لمواجهة القمع

إن مواجهة أسلحة العنف بأسلحة اللاعنف يخلق موقفاً معقداً وحالة من عدم التكافؤ الاستراتيجي، فأحد الأطراف يعتمد النشاط اللاعنيف، والآخر يعتمد العنف، وتعتمد فرص نجاح اللاعنف على مدى التزام المقاومين بأسلوبهم الذي اختاروه، والتطبيق المحترف الواعي لوسائله، بحيث يرتد القمع العنيف على الخصم المعتدي،[1] ويفقد النظام الديكتاتوري توازنه السياسي، ويتكبد خسائر فادحة وتكاليف باهظة، تُفقد العنف فاعليته، وتعكس نتائجه. فحين يبلغ العنف منتهاه، ويستنفذ أعلى طاقاته، ويفشل في كسر إرادة المقاومة، ويظهر عجزه عن التحكم في مقاليد الأمور بعد أن استخدم آخر ما في جعبته؛ تبدأ هزيمته بتبدد شرعيته، وانكسار إرادته، ثم

1 Sharp, Gene (2005): The Politics of Nonviolent Action. Part Two: The Methods of Nonviolent Action, 8th edition, Extending Horizons Books, Porter Sargent publishers, Boston, pp.451- 453.

obeikandl.com

تضعف منظومته عندما يتخلى عن قواته، ويبحث في صفوفه عن كبش الفداء لتبرير الجرائم التي ارتكبها في حق المجتمع، فيصل إلى مستوى التفكك، وعدم القدرة على الاستمرار.

فإذا كانت سياسات الخصم غير مبررة، وجمعت حركة اللاعنف بين الاستراتيجية الواعية، والصورة الحضارية، وعدد النشطاء الكافي، ثم تمكنت في مواجهة القمع من المحافظة على ضبط النفس وعقدت العزم على المقاومة في مسارها المعد. فإنها تحقق إنجازات كبيرة، خاصة عندما يتسع نطاق التمرد.

وعندما يفقد النظام المبرر الأخلاقي لاستخدام القمع أمام حركة حضارية، فإنه حينها قد يتمنى أن تلجأ المقاومة إلى العنف[1]، حيث يمكنه التعامل معها وفق قوانين اللعبة التي يجيدها، وحشد المبررات المحلية والإقليمية والعالمية ضدها، وحين ينتهي النظام إلى استخدام القمع يكون دور المقاومة قد بدأ لإفقاد هذا القمع أثره.[2] فتتخذ المقاومة من ترسانة أسلحتها المتنوعة ما يتناسب مع التحدي الذي تجابهه.

8. إدارة الحوار

تعتمد فكرة أنشطة اللاعنف على خلق حوار مستمر بين المقاومة وجميع الأطراف[3] المرتبطة بالصراع، فالأنشطة أبلغ من حديث اللسان، وإجراء نشاط يعني بداية حوار، تُنتظر بعده ردة فعل الأطراف، سواء بالتفاعل الإيجابي أو السلبي.

---

1 قد تلجأ بعض النظم اللاأخلاقية إلى افتعال أحداث عنيفة مدبرة حتى تتمكن من وضع المبررات لاستخدام القمع.

2 يمكن الرجوع إلى كتاب حلقات العصيان المدني من إصدارات أكاديمية التغيير الباب السابع.

3يشمل الصراع ضد الديكتاتوريات عدة أطراف:

طرفي الصراع المباشرين: النظام والمجتمع المقاوم (الحركات ومجموعات العمل والأحزاب.والأفراد. الخ)

المجموعات: وتشمل المجموعات والمؤسسات التي يعتمد عليها كل طرف من طرفي الصراع مثل الشرطة والجيش والموظفون المدنيون كجامعي الضرائب الخ، فكلها مجموعات يعتمد عليها النظام، وهناك مجموعات ومؤسسات أخرى يسعى طرفا الصراع إلى استقطابها إلى معسكرهما، كمؤسسات الإعلام والمؤسسات الاقتصادية، حيث أن كلا الطرفين يستمد قوته من تلك المجموعات. وتشمل المجموعات والمؤسسات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والإعلامية.

فإذا قرر أحد أعضاء المقاومة الخروج إلى الشارع للاحتجاج دون عنف، فقد بدأ حواراً مع أطراف متعدة، وتشمل:

حواراً مع النفس: حيث يحاور المقاوم نفسه ليحرر عقله ويكسر حاجز الخوف داخله.

حواراً داخل المقاومة: حيث يدور حوار حول جدوى النشاط ومدى عدالة القضية.

حواراً مع الخصم: بتأكيد العزم على المضي قدماً حتى تتحقق المطالب.

حواراً داخل معسكر الخصم ذاته: إذ يطرح التساؤل عن جدوى قمع جماهير عزل، وعن إيجاد بدائل للفعل القمعي، وفي مراحل لاحقة قد ينسحب أناس من معسكر النظام متجهين إلى المقاومة.

حواراً مع الجماهير: التي تبصر هذه الجموع المستبسلة لا يُخرجها إلى الشارع إلا يقينها أنها ستنجح في تحقيق هدفها. كما يدعو الجماهير كي تتحاور مع نفسها وتحدد موقفها مما يحدث.

حواراً مع المجتمع العالمي: الذي يرقب خطاب، وفكر، وسلوك المقاومة، ليحدد موقفه منها.

الأفراد: وهم الأفراد ذوو التأثير الذين يمكن أن يشكلوا إضافات كبرى بانضمامهم إلى أحد طرفي الصراع. كالرموز المشهورة أو الشخصيات صاحبة الوزن الاعتباري في المجتمع.

الطرف الثالث: ونعني بها الأطراف الداعمة، داخلياً وخارجياً.

أما الطرف الداخلي فهو عموم الجماهير: وهم القطاع الأكبر، وفي الحالة السائدة في النظم الديكتاتورية يكونون مطيعين للنظام، حتى وإن لم يعلموا أنهم بسكوتهم يدعمونه.

والطرف الخارجي: يشمل الأطراف الخارجية الداعمة كالطرف العالمي والإقليمي الذي يشكل دعمه لأحد الطرفين فارقاً كبيراً في الصراع.

ويستهدف نشطاء اللاعنف بأنشطتهم كل الأطراف، فيسعون إلى استقطاب أفراد من داخل معسكر النظام، ويكون لذلك تأثير بالغ في مسار المقاومة، إذ يضعف الخصم ويقوي المقاومة، واستقطاب المجموعات والأفراد، وإقناع عموم الجماهير بجدوى وضرورة التحرك، واستهداف النظام الإقليمي والعالمي ليوقف دعمه للخصم، وتحويله إلى المقاومة.

والنظام بدوره يسعى لتفكيك المعارضة، وإدخالها في دائرة ردود الأفعال، واستقطاب أعضائها، ثم استقطاب المجموعات والأفراد المؤثرين، وإقناع النظام العالمي والإقليمي بأهمية دعمه ضد المقاومة الإرهابية والمتطرفة، مستخدماً في ذلك كل مقدرات الدولة وإمكانياتها.

obeikandl.com

وبذلك فأفضل ما توصف به أسلحة حرب اللاعنف أنها عبارة عن أدوات لخلق حوار مكثف يشمل كل المجتمع، والحوار بمعناه الأعمق يشمل سلسلة الأفعال وردود الأفعال بين الأطراف المختلفة.

ويجب أن تُختار الحملات التي ستتم فيها الأنشطة بعناية، وأن توجه رسائل المقاومة إلى كل الأطراف، ولا ينبغي أن تتجاهل الأنشطة أي طرف من الأطراف، وكذلك ليس بالضرورة أن يستهدف النشاط كل الأطراف معاً في آن واحد.

وعلى المقاومة أن تبدع في إيجاد الخطاب والنشاط المناسب لكل طرف، بدلاً من استعداء كل الأطراف لعدم استطاعتها خلق رسالة وإبداع نشاط يؤثر في كل طرف، فالخاسرون ينطلقون من أن النظام عدو لأنه ديكتاتوري، والجماهير لافائدة منها لأنها سلبية ولا يمكن الاعتماد عليها في التغيير، والمجتمع العالمي ظالم لأنه يريد أن يرعى مصالحه دون مراعاة خاطر المقاومة، والوضع كله لافائدة منه لأن كل الأطراف لن تقوم بشئ ... وهكذا تعجز مثل هذه الحركات العبوسة عن إجراء حوار حتى ولو مع نفسها، وتبدأ نشاطها بروح يائسة، تلمسها باقي الأطراف وتقرر أنه ليس من الحكمة دعم هذا الطرف اليائس الخاسر.

9. تحرير العقول والمشاعر

تسعى الأنشطة بالدرجة الأولى إلى مخاطبة العقل، وتحريره من أسر الخوف والعنف على حد سواء، وإقناعه عملياً أن ثمة وسائل حضارية فعالة استخدمت تاريخياً للتغلب على الديكتاتوريات، وأن هناك خياراً ثالثاً غير الاستسلام أو اللجوء إلى العنف، عبر معركة تحرير العقول المتميزة بالديناميكية التي تخضع فيها العقول لكل التأثيرات، فإما أن يرهبها وعيد الخصم وعنفه فتركن لليأس والعنف، أو تستميلها وعوده بالرخاء فتركن إلى الأماني والاستسلام، وإما أن

يستهويها المستقبل والشكل الحضاري الذي تؤهلها له حركة المجتمع اللاعنيف، فلا ترضى إلا بالمقاومة بديلاً حضارياً.

وكل نشاط – خاصة في بدايات الصراع– يخاطب العقل بذكاء، ليحرره من اليأس، ويؤكد لديه القدرة على الفعل. ولا يتم ذلك عبر الكلام فحسب؛ إذ القوة الأكثر تأثيراً تكمن في الأنشطة الفعالة التي تحقق مكاسب مرحلية، مما تجعل العقل يتحرر من الأوهام التي تسكنه، فيكفر باليأس ويؤمن بإمكانية الفعل. ويوضح شافيز هذا الأمر قائلاً: "الرجل الذي انضم إلى المضربين فكر كثيراً قبل اتخاذ القرار، وفي اللحظة التي ينهض المزارعون وينفذون الإضراب لا يعودون كما في السابق بل تتغير طريقة تفكيرهم".[1]

لذلك يعي النشطاء جيداً أنه لا يكفي أن يرددوا بصخب "نحن لاعنفيون"؛ بل يجب أن ترى الجماهير وسائل فعالة قادرة على تحقيق أهداف المقاومة الجزئية المرحلية، وتغير أفكار الجماهير، هذه الوسائل الفعالة هي التي تحرر العقول عملياً من وهم وجود الخطوط الحمراء الحصينة.

من هنا تطرح المقاومة الناجحة أهدافاً جزئية قابلة للتحقيق في بدايات الصراع، وتختار لإنجازها أنشطة مبدعة، ثم تحسن تسويق ذلك الانتصار – الذي كان يراه المخططون حتمياً، وهو هنا ليس انتصاراً على الخصم بقدر ما هو انتصار في معركة تحرير العقول.

وخطاب الأنشطة يخاطب المشاعر أيضاً، لذلك يجب أن يتشبع بالأمل والإيجابية، فمن العبث أن تخاطب مقاومةٌ جمهوراً –تريد إشراكه في معركة التحرير– متهمة إياه بالسلبية واليأس، ثم تشتكي بعد ذلك أنه لا يستجيب لندائها، فقد كرست هذه الصورة لديه فقعد عن الفعل، إن أنشطة حرب اللاعنف تبيع الناس الأمل وتكسوهم ثياب الاعتزاز بالنفس.

1جان –ماري مولر، استراتيجية العمل اللاعنفي، حركة حقوف الناس، بيروت، 1999،ط1، ص228.

10. الصورة الحضارية

وتعتمد أسلحة حرب اللاعنف كذلك على إبراز المظهر الحضاري الذي يؤثر في قطاعات واسعة من الجماهير،[1] ويرسم لها شكل المستقبل المنشود، ويقنعها بالتحرك من مقاعد المشاهدين إلى منصة الفاعلين. وينعكس هذا الشكل الحضاري في كل صغيرة وكبيرة في التكتيك المختار، بداية من طريقة وقوف المقاوم وزيه وهيئته، إلى العبارات التي يرددها واللافتات التي يرفعها.

هذا الشكل الحضاري يجعل الداعمين – على المستوى المحلي والعالمي– للنظام يتساءلون عن جدوى ومبرر دعم نظام يقاوم مجموعات ذات سلوك مقاوم أخلاقي راق، فهم أبعد ما يكونون عن الإرهاب الذي يحاول النظام الديكتاتوري وصمهم به.

والصورة الحضارية التي تغلف أي نشاط ليست استراتجية تضليل يمارسها المقاومون؛ ولكنها تعكس فهماً أصيلاً لشكل المجتمع الجديد الذي يسعون إلى بنائه، وطبيعة الوسائل التي يجب أن تستخدم من أجل إيجاد هذا المجتمع، حيث تحترم فيه حقوق الإنسان وتشيد قيم العدل والحرية.

11. تنبع من ثقافة المجتمع

فوسائل اللاعنف تكتسب فاعليتها باستثمار ثقافة وتقاليد وعادات المجتمع، وتحويلها إلى مادة فعالة لتصنيع سلاح اللاعنف، فمهندسو أسلحة اللاعنف يدرسون مناطق التجمعات وأوقات المناسبات، وطبيعة الأنشطة التي يمارسها الجمهور بشكل يومي، ثم يخلقون من هذه المادة الخام أدوات لخلق حوار مع الجمهور، مثل استثمار فكرة المسحراتي في بعض بلدان العالم الإسلامي، حيث يجوب الشوارع في شهر رمضان مردداً بعض العبارات، واستثمار فكرة الباعة

1 يبتعد النشطاء عادة عن الأشكال المتشنجة للتعبير عن المواقف – خاصة في بدايات الصراع، ويلجأون إلى الأشكال التي تعبر عن شكل المقاومة المستبشر بالمستقبل، فالنشطاء لم يأتوا ليعبروا عن حقدهم وكراهيتهم للجماهير، أو توجيه سيل من السباب البذيء الذي قد يدفع قطاع عريض من الجماهير للإعراض. لقد جاء النشطاء ليلتقوا بالجماهير ويديروا معهم حواراً، فهم يمثلون مقاومة متفائلة وليست عبوسة.

المتجولين والتنكر في هيئتهم وإجراء حوار مع الجمهور ...الخ. ويبرع مهندسو الوسائل في هذا التصنيع كلما زاد وعيهم بثقافة المجتمع، ولذلك فإن استنساخ وسائل تعمل بفاعلية في مجتمعات لا يعني بالضرورة أنها ستعمل بفاعلية في مجتمعات أخرى،[1] إذ ربما يلفظها المجتمع الوافدة عليه لاختلاف ثقافته. بل يجب أن يميز النشطاء كذلك بين بيئة وأخرى، وحي وآخر، وطبقة وأخرى، فلكل منها لغة وطريقة لإجراء حوار. وإذا كانت أسلحة اللاعنف أدوات حوار ولغة تعبير؛ فيجب أن تُنطق بلغة القوم الذين سيُجرى معهم الحوار.

ليس هدف النشطاء إذن أن يعبروا عن قناعاتهم بالأسلوب الذي يروق لهم، إنهم يسعون لجعل الآخرين يشاركونهم هذه القناعات.[2]

12. الرمزية

على نشطاء حركة اللاعنف أن يدركوا فلسفة الرمزية في النشاط، وتعني ببساطة: إن وظيفة الدولة لايقوم بها المجتمع، ووظيفة المجتمع لا تقوم بها جماعة ضغط أو حزب، ووظيفة الحزب لا تقوم بها مجموعة عمل أو أفراد. فعلى الفرد أن يقوم بعمل رمزي ليثبت للحزب والحركة إمكانية الفعل، وعلى الحزب والحركة القيام بعمل رمزي ليثبتا للمجتمع كله إمكانية الفعل.

وتستخدم الرمزية في مراحل الصراع الأولى، والتي يتفوق فيها النظام الديكتاتوري استراتيجياً، فيركز النشطاء على القيام بالأعمال الرمزية الموجهة، التي تهدف إلى تأكيد إمكانية الفعل، وتوجيه رسائل للشريحة المعنية من المجتمع لتدعوها إلى القيام بواجبها. ومن أمثال

1 إن استخدام إحدى الوسائل التي يمكن وصفها بالشائعة في مجتمع ما قد يكون أقل تأثيراً إن استخدم في مجتمع آخر يندر فيه استخدام هذا الأسلوب أو لا يعرفه أو يستسيغه على الإطلاق، فاستنساخ الوسائل من المجتمعات الأخرى لا يجدي نفعاً بالضرورة في كل الأحوال، ففي بعض المجتمعات استُخدمت وسيلة التعري من الملابس للتعبير عن الاحتجاج، وهو أسلوب لا يشجع الجماهير على المشاركة في كثير من المجتمعات الأخرى، بل يجعلها تنظر بازدراء إلى المحتجين.

2 جان –ماري مولر، استراتيجية العمل اللاعنفي، حركة حقوف الناس، بيروت، 1999،ط1، ص224.

الأعمال الرمزية سفينة كسر الحصار الإسرائيلي على غزة في عام 2008. فالسفينة لم تخرق الحصار بمعنى إيقافه، لكنها أوصلت رسالة رمزية أن العمل على كسر الحصار ممكن.

وللرمزية ثلاثة معان يجدر بنا أن نشير إليها:

الأول: الرمزية في شكل العمل: مثل عمل عزاء أو لبس السواد اعتراضاً على قضية ما.

الثاني: الرمزية في مدة العمل: أن يكون العمل رمزياً أي لفترة محددة ومؤقتة. مثل الفارق بين الاعتصام أو الصيام عن الطعام لفترة محددة بدلاً من الإضراب عن الطعام، إذ يعطي الأول رسالة مفعمة بالأمل أن السلطات سوف تستجيب، والثاني محمل باليأس أنه لا فائدة وأننا سننتهي إلى المعاناة الشديدة أو الموت بسبب النشاط.

الثالث: الرمزية في أسلوب العمل: إيصال رسالة ضمنية لتحريك الجماهير، على سبيل المثال: إن انتزاع الحرية لن يتم بتفويض قلة من أبناء المجتمع تقوم بالنضال نيابة عنه، وإن العمل الذي يحتاج جهود معظم فئات المجتمع لا يمكن أن يتم بإلقاء مسئوليته على عاتق القلة. وهنا يكون هدف النشاط إعلام الأغلبية السلبية من الجمهور بأن اللاتعاون ممكن إذ قمنا به نحن الأقلية الإيجابية، وإن مشاركة الأغلبية ضروري لكي يؤتي العمل ثماره المطلوبة، فإذا استهدفت المقاومة إطلاق سراح المعتقلين السياسيين مثلاً وكان عددهم ستة أفراد، فإن الاكتفاء بتحرير نصفهم يعطي هذه الرسالة: أن الاستجابة لمطلب إطلاق سراح المظلومين ممكن، وأنه لو تضافرت جهود أكبر فسيمكن منع النظام من استخدام أداة الاعتقال للضغط على حركة المقاومة.

وهنا تجدر الإشارة إلى أن الأعمال الرمزية لا تهدف إلى القضاء على الأنظمة الدكتاتورية، حيث إنها غير موجهة في هذه المرحلة إلى النظام، ولكنها موجهة إلى الجمهور لبناء قدرته على الفعل.

obeikandi.com

13. التنوع

فترسانة حرب اللاعنف تتعدد وسائلها، لتبدأ من وسائل المطالبة والاحتجاج والإقناع، والتعبير عن الرأي، وصولاً إلى وسائل اللاتعاون، وانتهاءً بالتدخل المباشر لتحقيق الحسم النهائي. وهي بذلك تمنح النشطاء خيارات لا حصر لها من الوسائل، عبر الدمج بين هذه المجموعات من الوسائل، كما يستوعب هذا التنوع في الوسائل شتى مهارات وقدرات المجتمع بحيث يجد كل فرد فيه دوراً يقوم به، كما يحول هذا التنوع دون إصابة النشطاء و الجمهور بالملل من تنفيذ نشاط بعينه بصفة مستمرة، كما يسمح هذا التنوع بإمساك المقاومة دائماً بزمام المبادرة ومواجهة الخصم في الميدان الذي لا يتوقعه.

obeikandl.com

2. تصنيف أسلحة حرب اللاعنف

تتعدد تصنيفات أسلحة حرب اللاعنف بحسب الغرض من التصنيف، فالتصنيف الاستراتيجي يعكس مرونة استخدام الأسلحة بحسب أهداف المقاومة، والتصنيف الوظيفي يجسد طريقة استخدام الأسلحة لخدمة قضايا بعينها، بينما يعكس التصنيف الظاهري طبيعة الوسائل المستخدمة، أما التصنيف بأعداد المشاركين فيعكس إمكانية الفعل، وقدرة الأعداد القليلة أو الكثيرة أو حتى المشاركة الفردية على التأثير في مجريات الأحداث.

1. التصنيف الاستراتيجي

و يضع في الاعتبار الهدف الاستراتيجي للمقاومة، وتقسم الوسائل فيه إلى قسمين:

أسلحة الاحتجاج: وتتوفر فيها خصائص الاحتجاج الذي ذكرت من قبل، وجوهرها التعبير عن الرأي ولامانع في نهاية الأمر من الإذعان. وهو ما يعني أنها ليست أدوات حسم. مثل توزيع المنشورات، والمظاهرات الرمزية لإبداء الرأي، وعقد المؤتمرات.

أسلحة المقاومة: وتتوفر فيها خصائص المقاومة، وجوهرها الاستمرار والإصرار على الوصول إلى النهاية مهما كانت قوة التحدي. وتشمل في داخلها بعض أدوات الحسم مثل احتلال المباني والإضرابات.

2. التصنيف الوظيفي التكتيكي

كما يمكن تصنيف الأسلحة وظيفياً، بحيث توضع الأولوية للدور المطلوب أن تحققه الوسيلة بغض النظر عن طبيعتها، باعتبار أن الوسيلة الواحدة يمكن استخدامها لأكثر من وظيفة، فعلى سبيل المثال قد يُصنَّف الإضراب كعمل احتجاجي إن كان رمزياً ولمدة قصيرة، أو يصنف كعمل مقاوم إن استمر حتى يحقق أهدافه، وقد يصنف كسلاح هجومي إن كان هدفه

obeikandi.com

زعزعة استقرار النظام، أو سلاح دفاعي إن كان هدفه حماية المقاومة والمطالبة بإيقاف حملات الاعتقال، ففي هذا التصنيف قد تُستخدم الوسيلة الواحدة لأكثر من غرض، والهدف المطلوب تحقيقه هو الحاكم في التصنيف. وهو تصنيف يخدم الغرض التكتيكي، أي كيفية استخدام الوسيلة.

وتصنف أسلحة حرب اللاعنف وظيفياً إلى:

* أسلحة هجومية.
* أسلحة بناء القدرة.
* أسلحة دفاعية.
* أسلحة التواصل ونشر الأفكار.

الأسلحة الهجومية

دورها تقويض الموارد المادية والبشرية للخصم، وتتميز بأنها عرضة بشكل كبير لأن تُواجَه بالعنف من قبل الخصم، لأنها تمثل تهديداً مباشراً. ومن أمثلتها احتلال المباني بدون عنف، وتغيير أسماء الشوارع.

الأسلحة الدفاعية

تهدف إلى حفظ موارد المقاومة، فالدفاع الناجح يبني الموارد على المدى الطويل،[1] لكن يجب الانتباه أيضاً إلى أن الاكتفاء بالنشاط الدفاعي المستمر يمكن الخصم من حفظ موارده بشكل جيد، ويشغل المقاومة في الدفاع عن نفسها وعدم مهاجمة الخصم واستهداف نقاط ضعفه، وتحتاج المقاومة إلى إبداع أساليب دفاعية لتجنب الهجمات الآنية والمستقبلية، ولحماية نقاط ضعفها.

1ذكر سان تسو في كتابه فن الحرب أن "مسئولية حماية أنفسنا من تلقي الهزيمة تقع على عاتقنا نحن، لكن فرصة هزيمة العدو يوفرها لنا العدو نفسه" عبرخطأ يقع فيه. كما يقول: "المقاتل الجيد يحصن نفسه ضد الهزيمة، لكنه لا يستطيع تأكيد إمكانية هزيمة العدو" فالعدو هو من يهزم نفسه. كما يوازن بين تكتيكات الدفاع والهجوم قائلاً: "اتخاذك الوضع الدفاعي يشير إلى قوة غير كافية، بينما الهجوم يستلزم القوة الزائدة".

obeikandi.com

وتنقسم الأسلحة الدفاعية إلى:

أسلحة دفاعية تتعلق بالأنشطة

ودورها حماية النشاط والنشطاء، كالدروع التي تحمي الجسد في التظاهرات،[1] أو تغيير وإخفاء بعض القيادات، وعدم استخدام القيادات التقليدية في بعض الأنشطة، وتبديل الوظائف داخل صفوف المقاومة، وتغيير المهام دون لفت انتباه الخصم، والحصول على معلومات عن خطط الخصم، وفضح وكشف هويات المخترقين للمقاومة.

أسلحة دفاعية بنيوية

تحمي أصل المقاومة كبناء علاقات قوية مع جهات لها ثقل استراتيجي وتأثير على الخصم، وإيجاد قيادة بديلة للمقاومة مُؤَمَّنة، داخل البلاد وخارجها.

أسلحة بناء القدرة

ودورها بناء قدرة المقاومة على الاضطلاع بدورها، ونقلها من حالة الضعف الاستراتيجي إلى التعادل ثم التفوق الاستراتيجي، حتى تستطيع مهاجمة أهداف حيوية تسلب الخصم قوته، ومن أمثلة أسلحة بناء القدرة التمويل، والتجنيد، والقدرة الإعلامية الفائقة، وجهاز الرصد والمعلومات، وبناء المؤسسات الموازية للنظام التي تقلل من اعتماد الجماهير على الحكومة، مثل خلق شبكة مواصلات موازية، وتأمين معاشات بعيداً عن تدخل الدولة، ويمكن التعبير عن أسلحة بناء القدرة بمصطلح "البنية التحتية للمقاومة" التي تضمن لها الاستمرار والفاعلية[2].

---

1 للمزيد من التفاصيل حول استخدام الدروع في التظاهرات يمكن الرجوع لإصدار أكاديمية التغيير بعنوان "الدروع الواقية من الخوف" تأليف د. هشام مرسي، وغصدار أكاديمية التغيير.

2يستلزم الفعل التغييري – مثله مثل الفعل العسكري – بنية تحتية تمكنه من تحقيق أهدافه، وتقسم إلى خطين أساسيين:

الخط الأمامي: ويشكل هذا الخط خط المواجهة والفعل والتعرض المباشر لأدوات الخصم المتعسفة، وهو يمثل ميدان التفاعل المباشر بين كل من أدوات الفعل الرئيسة لطرفي الصراع، فهو الخط الذي تتجسد فيه كل تجهيزات وأفكار ورؤى وأطروحات واستراتيجيات القوى التغييرية في أنشطة وتكتيكات محددة. ويمكن القول بأنه يمثل رأس السهم.

أسلحة التواصل ونشر الأفكار

ودورها خلق تواصل مع الجمهور وعرض الأفكار. مثل المنشورات، والصحافة، والفضائيات والإنترنت، ورفع الشعارات. والأنشطة الميدانية التي يتم من خلالها خلق حوار مع الجمهور كالمعارض والمسرحيات والأغاني والأفلام.

ويتكون الخط الأمامي من مجموعة من المشاريع، تتجسد في مؤسسات أو حركات أو مجموعات عمل، وتشترك جميعها في كونها تحمل روح المواجهة وتتصدى للنظام القائم بالفعل المباشر، وتستهدق نقاط ضعفه وتقوض مصادر قوته. ومن هذه المشاريع:

مشاريع الحشد: تحشد الشعب أو القواعد المنظمة في مواجهة الخصم مطالبةً بالتغيير، ومثالها الحركات الشعبية أو مجموعات العمل أو الأفراد ذوي القدرات القيادية الذين يحشدون الجماهير.

مشاريع حقوقية: تسعى في اتجاه إجراء التعديلات الدستورية والقانونية، محاولةً تغيير الوضع القانوني في اتجاه مطالب الحركة التغييرية. بالإضافة إلى التضامن مع النشطاء والدفاع عنهم، وتسديد ضربات قانونية للخصم.

مشاريع إعلامية: تعرض فكرة المقاومة، وتقنع الجماهير بها، وتواجه دعاية الخصم وتسوِّق للحراك التغييري بشكل مباشر، وكذلك تهتم بتوعية الجماهير ونشر ثقافة التغيير. سواءً كانت هذه الحركة الإعلامية متمثلة في مواقع على الإنترنت أو صحافة أو أفراد مستقلين... الخ

2- الخط الخلفي: ويشكل هذا الخط الدعم اللوجيستي للحراك التغييري بعمومه، إذ يقدم الدعم اللازم لمشاريع الخط الأمامي. ومن أمثلة مشاريع هذا الخط:

الدعم الفكري: يتمثل في المفكرين والمراكز البحثية والمؤسسات العلمية التي تضع التصورات والأفكار وتصوغ نظريات العمل. وتجيب على أسئلة الواقع وعلى الأسئلة الحرجة والملحة المطروحة على الحراك التغييري. كما أنها تشارك في صياغة البرامج ورسم المراحل وتحديد المسارات والبدائل.

الدعم الاقتصادي: والمتمثل في إيجاد بنية مالية قوية توفر الدعم المالي للحراك التغييري.

الدعم الفني والتقني: والذي يشمل التدريب على بعض المهارات المطلوبة بالإضافة إلى توفير بعض الخدمات التي قد تتطلبها بعض أشكال العمل التغييري.

العلاقات: وتتمثل في بناء جسور من العلاقات الضرورية للعمل التغييري سواءً في الداخل أو الخارج، مع المؤسسات والهيئات العالمية والمجتمع المدني العالمي، وهي علاقات يمكن استثمارها إيجاباً بالتفعيل أو سلباً بالتحييد حسب احتياجات وسياسات وضوابط رؤية المقاومة.

مشاريع بناء المجتمع: فاللاعنف يسعى لإحداث تغيير في بنية النظام السياسي والاجتماعي لنقل السلطة إلى المجتمع، فهو يعمل على تأسيس مجتمع قادر على دعم أو معارضة أو تغيير حكومته أو النظام القائم، وتسعى استراتيجية اللاعنف إلى خلق إدارة ذاتية للمجتمع من قبل الجمهور، عبر خلق مؤسسات وبنى بديلة تسمح بتقديم حلول للمشكلات التي تواجه المجتمع ثم حلها. فاللاعنف في شكله النموذجي أكبر من أن يكون تقنية تستخدم للتخلص من الحكومة أو الرئيس؛ بل هو في جوهره إعادة توزيع للقوة في المجتمع، وإيجاد بنى تكفل بقاء المقاومة ككيان أصيل في المجتمع حتى بعد إحداث التغيير، ومن أمثلة هذه المشاريع ما أقامه شافير "في إضراب عمال كاليفورنيا الزراعيين، حيث أسس مركزاً للخدمات الاجتماعية ومن ضمنه هيئة للتسليف، وقسماً للخدمات القانونية، ومؤسسة للضمان الصحي." جان ماري مولر – استراتيجية العمل اللاعنفي.

obeikandl.com

3. التصنيف الظاهري

تصنف أسلحة حرب اللاعنف باعتبار طبيعة الوسيلة نفسها، بغض النظر عن تأثيرها.

أسلحة العمل غير المباشر:[1] والتي لا تستهدف توجيه السهام إلى القوة المباشرة للخصم، ومن أمثلتها تعليق اللافتات والتظاهرات المحدودة.

أسلحة اللاتعاون: وتعتمد على عدم التعاون الإرادي مع الخصم وتنقسم إلى ثلاثة أقسام:

لا تعاون اجتماعي: كعدم المشاركة في الاحتفال بالأعياد الرسمية التي هي من صنع الخصم.

لا تعاون اقتصادي: كالإضرابات وسحب الودائع من البنوك والامتناع عن تسديد الفواتير.

لا تعاون سياسي: كمقاطعة الانتخابات.

أسلحة التدخل المباشر: وتعتمد على شن الهجوم على أهداف مفصلية مختارة كاحتلال المباني وشل المدن بدون عنف.

وسنعتمد في هذا الكتاب التقسيم الأخير في استعراض الأسلحة في ملحق أسلحة حرب اللاعنف في نهاية الكتاب، وفيما يلي سرد لمجموعة منتقاة من أسلحة حرب اللاعنف، يمكن الاطلاع على بعض تفاصيلها في ملحق الأسلحة.

1 صنف جين شارب في كتابه... وسائل اللاعنف كالتالي: وسائل الاحتجاج والإقناع، ووسائل اللاتعاون، ووسائل التدخل المباشر، وقد رأينا أن نغير تصنيف الاحتجاج والإقناع إلى العمل غير المباشر، لأن الاحتجاج وفق ما طرحناه لا يتعلق بطبيعة الوسيلة بقدر ما يتعلق باستراتيجية استخدامها. فالعصيان المدني رغم أنه يصنف لدى جين شارب في وسائل اللاتعاون والتدخل المباشر، إلا أنه قد يستخدم بشكل احتجاجي إن أخذ الطابع الرمزي.

obeikandi.com

2. نماذج لأسلحة حرب اللاعنف

أسلحة العمل غير المباشر

1. التصريحات والخطب.
2. رسائل المقاومة أو الدعم.
3. القنوات الإذاعية والتلفزيونية للمقاومة.
4. رسائل الهاتف الخلوي.
5. الشعارات.
6. توزيع المنشورات.
7. المطبوعات.
8. التسجيلات المرئية والمسموعة.
9. الأعمال الفنية .
10. الألعاب النارية.
11. إطفاء النور.
12. رفع الأعلام وعرض الألوان الرمزية.
13. ارتداء الرموز.
14. رفع الصور.
15. الأصوات الرمزية.
16. الصلاة والشعائر التعبدية.
17. إرسال أغراض رمزية.
18. إتلاف الممتلكات.

obeikandl.com

19. الطلاء الاحتجاجي.
20. إشارات وأسماء جديدة.
21. ارتداء أقنعة المقاومة.
22. الاستصلاح الرمزي للأراضي.
23. الوفود المنتدبة.
24. جوائز استهزائية.
25. أعمال استهزائية.
26. ملاحقة المسئولين.
27. المراقبة الضاغطة.
28. مصادقة جنود وشرطة الخصم.
29. المواكب.
30. الأنشطة الشعبية.

أسلحة اللاتعاون الاجتماعي

31. مقاطعة الأشخاص
32. مقاطعة الأنشطة والمؤسسات
33. الانسحاب من النظام الاجتماعي

أسلحة اللاتعاون الاقتصادي

34. المقاطعة من قبل المستهلكين
35. المقاطعة التجارية والعقارية

obeikandl.com

36. التقشف

37. الامتناع عن دفع الإيجار

38. الامتناع عن الاستئجار

39. المقاطعة الدولية

40. الإقفال

41. الإضراب عن العمل

42. سحب الودائع المصرفية

43. الامتناع عن دفع الرسوم والمخالفات والديون والمستحقات والضرائب

44. عدم الاعتراف بعملة الدولة

45. الحظر الدولى

أسلحة اللاتعاون السياسي

46. رفض السلطة

47. المواطنين التعاون مع الحكومة

48. عصيان العاملين في الأجهزة الحكومية

49. اللاتعاون الدولي

أسلحة التدخل المباشر

50. تعرض الشخص للعناصر الطبيعية

51. الصيام

52. المحاكمة المعكوسة

53. الاعتصام

obeikandi.com

54. الغارات اللاعنيفة

55. الاحتلال والمصادرة اللاعنيفة

56. إقحام النفس اللاعنيف

57. الإعاقة اللاعنيفة

58. خرق الحصار

59. التزوير بدوافع سياسية

60. مصادرة الأموال

61. الرعاية الإنتقائية

62. المبالغة فى طلب الخدمات والإرهاق الإداري

63. السعى لدخول السجن

64. كشف الهويّات

65. إدخال أنماط اجتماعية جديدة

66. المؤسسات الاجتماعية البديلة

obeikandl.com

4. التصنيف بحسب أعداد المشاركين

من مزايا حرب اللاعنف ضدالديكتاتوريات أن جميع فئات الشعب بمختلف ثقافاته وأعماره بإمكانها أن تشارك، ليس بالضرورة عبر التظاهر، وإنما عبر أشكال متنوعة، نصنفها بحسب عدد القائمين عليها.

وسائل يقوم بها فرد واحد

1. توفير الأطعمة والأدوية ووسائل الدعم للمرابطين في الميادين والساحات.
2. المشاركة في البرامج التلفزيونية المشهورة جماهيرياً.
3. التفاعل عبر الإنترنت وإقناع الناس بالمشاركة.
4. الاتصال الهاتفي ب5 أشخاص يومياً وإقناعهم بالمشاركة.
5. إلقاء الكلمات والأغاني للتوعية ورفع المعنويات.
6. نقل الأخبار والمعلومات إلى المشاركين ميدانياً.
7. إرسال رسائل بالمحمول للتوعية ورفع المعنويات.
8. لصق بوسترات تدعو لدعم الثورة في محل سكنك.
9. إقناع جيرانك بأهمية دعم الثورة.
10. الرسوم والأعمال الفنية.
11. ارتداء ملابس عليها شعار الثورة.
12. رفع الأعلام.
13. رفع الصور.
14. مصادقة الجيش والشرطة والتحاور مع الجنود والضباط.
15. إقفال صاحب العمل لعمله، ودعوة الموظفين للمشاركة.

obeikandl.com

16. توفير الدعم المالي لبعض الأنشطة أو لدعم الفقراء والمتضررين.

17. المقاطعة الاجتماعية للمناهضين للثورة من أصدقائك.. بدون حدة.. المطلوب تحريك ضمائرهم.

18. إرسال تقارير خطأ لصانع القرار في حال عمله في دائرة صنع قرار.

وسائل تقوم بها مجموعات (3-5)

19. طلاء جدران بعض الأماكن المهمة بشكل احتجاجي.

20. إرسال أغراض رمزية لجهات معينة مثل وضع جماجم أمام مقار المحافظات.

21. تغيير أسماء الشوارع بأسماء تحمل شهداء وروح الثورة.

22. إرسال جوائز استهزائية لبعض المسئولين (أوسكار أحسن تزوير) للإعلامي فلان.

23. المسارح والفنون الشعبية.

24. حملات لمخاطبة سكان الحي وتوعيتهم.

25. عمل نسخة مزورة من إحدى الصحف الرسمية (تحمل أخباراً جديدة).

26. تعليق لافتات الثورة في الميادين الكبرى.

27. الغناء ومخاطبة الناس في وسائل المواصلات العامة مثل المترو.

28. إطلاق المناطيد الهوائية خاصة فوق الأماكن المحظور الاقتراب منها.

29. سد بعض الشوارع بالسيارت.

30. تأليف حكومة ظل.

31. إعلان دستور جديد.

32. تعطيل المسئولين من الذهاب إلى أعمالهم.

وسائل يقوم بها آلاف

obeikandi.com

33. سد بعض الشوارع بشكل رمزي.

34. الاعتصام حول المباني التي تحمل دلالة مهمة.

35. الاعتصام المتحرك.. دخول المبنى والتجول فيه ثم الخروج والدخول.

36. عمل دروع بشرية تحول دون تقدم قوات القمع.

37. مسيرات في الشوارع.

38. نصب سرادقات العزاء للشهداء في الأحياء.

39. الإضراب عن العمل في الشركات.

40. التباطؤ في العمل في الدوائر الحكومية.

41. ارتداء أقنعة (مثل قناع v).

42. إرسال وفود إلى جهات مسئولة للضغط عليها ثم العودة.

43. ملاحقة المسئولين (هاتفياً.. وفي أماكن عملهم وفي كل مكان).

44. مقاطعة المسئولين والرموز المناهضين: يقوم به (الجيران – زملاء العمل– الباعة).

45. الانطلاق في مسيرة طويلة تبدأ من مكان لتنتهي إلى مكان له دلالة.

46. مسيرات سيارات.

47. مسيرات درجات هوائية وبخارية.

48. مسيرات في النهر أو البحر (إن وجد) بواسطة المراكب.

49. الإرهاق الإداري للخدمات: تجمع أعداد كبيرة لطلب خدمة محددة.

50. كبار المودعين يطلبون سحب ودائعهم المصرفية.

51. عصيان العاملين في المؤسسات الحكومية.

52. محاكمات شعبية للمجرمين.

obeikandi.com

53. عمل انتخابات (استهزائية رمزية) وتحديد أماكن اقتراع، وتعلن النتيجة.

54. التوجه للمطار في شكل هجرة احتجاجية مع حمل حقائب السفر في شكل رمزي.

55. امتناع التجار عن شراء السلع من رجال الأعمال الموالين للنظام.

56. عدم البيع والتأجير للعقارات لمن يوالوا النظام.

57. بدلاً من الإضرابات.. تسيير الأعمال لصالح المقاومة، فالاتصالات ترسل رسائل sms بدلاً من قطع الخدمة. وبدلاً من إضراب العاملين في التلفزيون يوجهون خطاباً لصالح الثورة.

وسائل يقوم بها ملايين

58. الامتناع عن دفع فواتير الكهرباء والماء.

59. إتلاف بعض الأوراق الشخصية التي لا تسبب فوضى لاحقاً .. كفواتير الكهرباء.

60. الامتناع عن تسديد الأقساط أو دفع الضرائب.

61. الاحتفال بأعياد جديدة من روح الثورة. (عيد الشهيد – عيد الثورة – ....)

62. مقاطعة المناسبات الاجتماعية الرسمية.

63. عصيان القوانين الجائرة.

64. العصيان المدني الواسع في جميع المجالات.

65. التحرك نحو أماكن مهمة ذات رمزية.

ذكرنا الوسائل السابقة على سبيل المثال لا الحصر، فهناك عدد ضخم من الوسائل الأخرى التي استخدمت بالفعل في تاريخ الصراع والكفاح اللاعنيف إلا أنها لم تصنف، كما أن هناك العديد من الوسائل الأخرى التي سيتم استحداثها في المستقبل ، ويجب أن ندرك بوضوح أن التأثير الأكبر لهذه الوسائل سيكون ممكناً إذا ما كانت الحركات التغييرية على دراية بنوعية

obeikandl.com

الضغط الذي تريد فرضه على الخصم، قبل أن تقدم على اختيار أشكال الفعل التي ستتيح لها فرض هذا الضغط بشكل أفضل.

obeikandl.com